بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله القائل في محكم كتابه: ﴿ يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (البقرة: 269).

والصلاة والسلام على رسوله الصادق الأمين معلم الناس الخير، وهاديهم إلى الطريق المستقيم.

وبعد...

إن من أجمل ما يتميز به كل إنسان عن غيره هو عباراته التي يلفظها ويتواصل بها مع الآخرين، ونحن في حياتنا اليومية نتعرض لكثير من المواقف التي تتطلب منا مهارة في الكلام من خلال التفسير لشيء ما، أو الإقناع، أو النصح، أو الإجابة عن سؤال.

وأحياناً تكون كلماتنا التي نتواصل بها مع الآخر تلقائية، وعفوية، ولكنها قوية، وذكية، ومعبرة تأسر من حولنا بجمالها، وحسن تركيبها، وأحياناً تكون ركيكة وهشة نندم عليها، وهي كفيلة بصرف الآخرين عنا.

فتوظيف اللغة وأداؤها في الوقت المناسب، وبالطريقة المناسبة كفيل بأن يجعل منك شخصاً محبوباً ومميزاً.

وعليه فإن كُلاً منا يسعى إلى الرد الجميل.

فما هو الرد الجميل؟

الرد الجميل هو الجواب الحسن الذكي.

قال **المدائني**: أحسن الجواب ما كان حاضراً مع إصابة المعنى وإيجاز اللفظ وبلوغ الحجة، وذلك يحتاج إلى أن يكون الشخص لديه سرعة بديهة.

وسرعة البديهة هي القدرة اللفظية لمواجهة مواقف الحياة والمجتمع، ويتمثل ذلك في النطق بالجواب المناسب في الموقف المناسب وفي الوقت المناسب.

هل الرد الجميل وسرعة البديهة موهبة وهبها الله بعض عباده، أم هي ممكنة بالتمرين والتدرب؟

يقول الرسول ﷺ: «**إنما العلم بالتعلم، وإنما الحلم بالتحلم**»[1].

لا يولد الواحد منا من رحم أمه حكيماً، متحدثاً، وإنما بالاكتساب والتعلم والتمرن يمكنه الوصول إلى ما يريد.

ولقد أثبتت الدراسات العلمية أن سرعة البديهة والرد الجميل أمر مكتسب، يمكن تحصيله بالممارسة والتعلم.

يقول **فالنتين نوفوتني** خبير الإدارة الألماني: «يستطيع المرء اكتساب

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (رقم ٢٦٦٣) والبيهقي في شعب الإيمان (٣٩٨/٧ رقم ١٠٧٣٩) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (رقم ٢٣٢٨).

صفة سرعة البديهة وتنمية مهارات الاتصال الشخصية».

ومثلما تتدرب فرق كرة القدم على كيفية تنظيم هجمة مضادة مثالية يمكن للمرء أيضاً التدرُّب على ردود جاهزة وسريعة تتيح له التغلب على المواقف المحرجة التي يتعرض لها.

كيف يمكننا أن ندرب أنفسنا على الرد الجميل والذكي والتلقائي في الوقت نفسه؟.

يمكننا التدرب على ذلك واكتسابه عن طريق الآتي:

- القراءة في أقوال الأذكياء والحكماء السابقين والتأمل فيها، والسماع للمعاصرين ممن وسموا بالذكاء والمعرفة.
- القراءة في السيرة النبوية والتاريخ، وتخزين المعلومات والمواقف والأفكار.
- التركيز على الأحداث والمشاهد الذكية المقروءة والمرئية.
- استحضار المعلومات، وتوظيفها في المواقف المناسبة استعداداً للفرصة المناسبة.
- الإكثار من الدعاء وتحيُّن فرص إجابة الدعوات في الخلوات، ومن ذلك أن تدعو بما جاء في كتابه سبحانه: ﴿قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِيٓ أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِي﴾ (طه: ٢٥-٢٨).

وهناك أمور معينة على الجواب الحسن منها:

اقتباس بعض العبارات وحفظها عن ظهر قلب لترديدها في مواقف شبيهة.

وينصح **نوفوتني** خبير الإدارة الألماني بالبحث عن شخصية محببة للقلب واتخاذها مثلاً أعلى وملاحظة تصرفاتها وردود أفعالها بدقة، ومهارتها في الخروج من المواقف المحرجة.

ويقول: «كلما كنت أعرف شخصية مثلي الأعلى جيداً، كان بإمكاني اقتباس بعض النماذج من أقواله المأثورة والاستعانة بها في المواقف المشابهة».

كما أن هناك أموراً قد نغفل عنها تعين على الرّد الجميل، منها: الحرص على دعاء الخروج: «**اللهم إني أعوذ بك أن أضِل أو أُضل، أو أَزل أو أُزل، أو أَظلم أو أُظلم، أو أَجهل أو يُجهل عليَّ**[1]» فلهذا الدعاء أثر عجيب لمن قاله بتدبر وتعقل.

وفي هذا الكتاب كفيتك هم البحث عن الردود الجميلة والذكية، فهيا بنا نبحر معاً بين طيات الكلام الجميل لنتذوق أجمل العبارات وأحكمها من كلام السابقين والمعاصرين رجالاً ونساء، صغاراً وكباراً.

وسأبدأ بحكمة النبي ﷺ، وبعض الأنبياء، فلنا فيهم خير قدوة، ولن أقف هنا طويلاً على أمثلة من حكمته، فهو ﷺ لا ينطق عن الهوى، وبلاغته ﷺ من أبرز مظاهر عظمته، وأجلى دلائل نبوته، .وقد زكى الله تعالى نطقه فقال عز وجل: ﴿ **وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ** ﴾ (النجم:٣-٤).

وقال ﷺ عن نفسه: «**وأوتيت جوامع الكلم**[2]»

ولو قضينا وقفات مع حياته ﷺ لأتينا على السيرة كلها، وإنما هي مقتطفات جميلة ذكرتها لتحيي فينا آلية الرد الجميل.

---

(١) أخرجه أبو داود (٥٠٩٤) والطبراني في الأوسط (رقم ٢٢٨٣) وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود.

(٢) أخرجه البخاري (رقم ٢٩٧٧) ومسلم (رقم ٥٢٣) واللفظ له.